

بصائر القرآن الكريم (62) إني جاعل في الأرض خليفة - العلامة

الدكتور فريد الانصاري رحمه الله

فريد الأنصاري

ثم اما بعد فمع قول الله عز وجل واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني اعلم ما لا تعلمون. ما زلنا في السياق الذي كنا فيه من قبل - [00:00:00](#)
من بصائر القرآن العظيم من اوائل سورة البقرة. ونستمر بحول الله عز وجل مع هذا الخطاب المعجز الرباني الكريم. فحينما تحدى خلقه بما ذكرنا من مفهوم الحياة. في مثال البعوضة فما فوقها - [00:00:20](#)

وفي التذكير بان الاحياء والاماتة امران ربانيان عظيمان. كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون. مروراً مع نعمة الله عز وجل على عبده بالحياة ثم بما في الحياة. هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً. ما في الحياة - [00:00:40](#)

ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم. هذا الخطاب او هذا السياق كله يوحي بشيء عجيب وهو ان كلام الله عز وجل على الانسان كان في سياق الكلام عن الكون كله خلقاً وتقديراً وتدبيراً - [00:01:08](#)
كلام رب الكون عن الانسان. كلام عجيب. يستنبط منه المتدبر ان هذا الخلق اي الانسان كائن غير عادي كائن له قيمة كونية كبرى في هذا الوجود. عند رب الوجود. فكثيرة هي الخلائق التي خلق الله جل وعلا - [00:01:29](#)
مما نعلم ومما لا نعلم. ولكن قصة الانسان تفردت في القرآن العظيم تفرداً عجيباً فكما رأيتم اذا وكما ذكرنا قبل كان خلق الارض وما فوقها منذ الابتداء قد روعي فيه - [00:01:50](#)

الانسان هذا الشيخ في الحقيقة عجيب جداً ان يتدبره الانسان وان يتأمله يجد ان المولى جلت قدرته ما هذا الارض هذا الانسان قبل ان يخلقه بملايين السنين. كما بينت قبل هو الذي خلق لكم خلق اي ابتداء الخلق في الارض للارض وما - [00:02:09](#)
وما فيها وما تحتها وما فوقها كل ذلك قصد به اصالة هذا الانسان. وما من قصد رباني في الارض خلقة للكائنات وللحيوانات وللنباتات فهو بالنسبة لقصده في اقامة الحياة البشرية على الارض قصد تبعية - [00:02:29](#)
يعني تبسيط هذا الكلام. الله جل وعلا صحيح انه خلق الأشياء والحيوانات والبهائم والنباتات والمياه خلقها لذاتها اي اقصد لذاتها اي لتعيش هي ايضاً وتحيا وتتناسل وتتكاثر وتتوازن بها الأرض - [00:02:49](#)

فهذا قصد رباني اي حكمة في الخلق. لا عبث فيه. ولكن ما شي هذا هو الاساس هذا يسمى بالقصد التبعية اما القصد الأصل هو ليستفيد الإنسان وهذا نص القرآن واضح هناك ما يسمى بالمقاصد الأصلية والمقاصد التبعية - [00:03:09](#)
في الخطاب القرآني. اما المقصد الاصلي من خلق الارض وما فيها وما عليها فهو للانسان. هو الذي خلق لكم الخطاب واضح جداً لا يحتاج الى تأويل هو الذي خلق لكم وقال بالاستغراق اي العموم الشامل ما في الارض جميعاً وبيناه - [00:03:26](#)
احسب بما فيه الكفاية. اذا هذا الخطاب هو خطاب كوني. كلام الله عن الانسان ومخاطبته الانسان مخاطبة كونية اي يحدث الله عز وجل الانسان من خلال اخبار الكون جميعاً يخبره عن الكون كيف كان وكيف يكون وكيف ابتدأ - [00:03:46](#)

ولماذا ابتدأ الى ان يقول عز وجل واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. ليتأكد هذا المعنى عجيب التدبر من ان الله عز وجل جعل للانسان شأنًا اخر - [00:04:06](#)

فخاطب في شأنه الملائكة قبل ان يخلقه يعني قبل ان يخلق الله الانسان حدث الملائكة به واذ قال ربك للملائكة اني جاعل اسم فاعل في هذا السياق دال على الاستقبال. شيء سيقع لم يقع بعد. واذ قال ربك للملائكة - [00:04:23](#)

اني جاعل اي ساجعل في الارض خليفة. ومن هنا وهم لا يعلمون ما الانسان قالوا قياسا على امر سابق قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقد اشرت قبل الى ان هذه الاية كانت مزلقا - [00:04:43](#)

لبعض العلماء ذكرنا منهم الدكتور عبد الصبور شاهين الذي ظن بهذه الاية وبشبهات اخرى ان ادم طور من شخص او من نسلين كان قبله اسمه البشر. ولا حجة في هذه الاية اطلاقا على هذا المعنى. اطلاقا لا لغة ولا عقلا - [00:05:03](#)

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها؟ اوليس للملائكة اي مصدر عدا البشر لتعريف ان ساكنا الارض يفترس ويفسد سكوا الدماء؟ بلى كثير جدا الاحتمالات. اقلها وابسطها ان الله خلق وحوشا قبل خلق الانسان الديناصورات - [00:05:21](#)

كما نتحدث عن ذلك العلوم المعاصرة من البيولوجية والجيولوجية ايضا مما ينقب عنه في الارض حيوانات عاشت في الارض قبل وجود الانسان شأنها اعطى للملائكة مقياسا ان طبيعة الكائن الارضي كيفما كان طبيعة عدوانية سواء كان - [00:05:41](#)

سمكا في البحر او حيوانا في البر. وما دام ان هذا الانسان خلق للارض لان رب العزة صرح بان الخليفة في الارض. واذ قال ربك للملائكة اني في الارض فانطبع اذا في التصور ان هذا الكائن لا يختلف عن سائر الوحوش التي تسكن الأرض - [00:06:01](#)

من حيث هذه الصفة السفك والافساد في الارض وقيل في التفاسير انها الجن. وقيل ايضا كائن اخر وهذا لا يحيله العقل. اي الى بغيت دير هاد الاحتمال بعقلك ممكن. كائن - [00:06:19](#)

اخر من غير الانسان ربما اشبه الانسان ربما خالف الانسان لا ندري المهم ليس انسانا وليس وحشا حيوانا كائن اخر قدرة الله عز وجل لا يستحيل عليها ان يكون هناك خلائق قبل الانسان افسدت في الارض وكلفت بامانة ما لكنها لم تف ممكن - [00:06:33](#)

لكن ليس هناك دليل يثبت كما انه ليس هناك دليل يمنع فيبقى اذا الحكم على مثل هذه الاشياء مغامرة وتحكم بغير دليل اما ان يعتمد الانسان ويقول انه سليل البشر وان البشر تطور فهذا اقل ما يقال فيه انه - [00:06:53](#)

تنقيص تنقيص من ابداع الخالق جل وعلا لان الرب الذي يحتاج الى تطوير صناعته رب ضعيف وسبحانه جعل له الكمال والجلال والجمال. يبدأ خلقه يعني كلمة البدء في القرآن. ماشي بالمعنى اللغوي العادي. البدء اي الابداع - [00:07:13](#)

الكمال يعني حينما يصنع الشيء صنع الله او يخلقه فيخلقه على اكمل صورة دون حاجة الى تطوير من البداية ملي يحطو الحطة اللولة يحطو كامل. يبدأ الخلق. اي انه يصنعه على كمال وتمام. منذ البداية. وكذلك الفضل - [00:07:33](#)

فاطر السماوات والارض اي البدء على التمام والكمال سبحانه جل وعلا. والا فما معنى الرب اذا؟ وما القدرة الالهية اذا كل ذلك يجب ان نعتقده في الله عز وجل اي عقيدة الكمال والتمام في الخلق الالهي - [00:07:53](#)

وهناك حديث صحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام وقع اختلاف في تفسيره لكن لجمهور المحدثين والفقهاء تفسير تجده الاقرب فعلا الى خطاب القرآن العظيم. وذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام ان الله خلق ادم على صورته - [00:08:12](#)

هناك من يرويه برواية اخرى وهي قوله ان الله خلق ادم على صورة الرحمان وهذه الرواية ضعيفة لا يجوز ان تنسب الى النبي عليه الصلاة والسلام وانما الرواية الصحيحة الثابتة ان الله خلق ادم على صورته - [00:08:32](#)

سبحانه وتعالى فوقع نوع من الاضطراب لدى بعضه. فظن ان الهاء في صورته تعود على الذات الالهية اي على صورة الله. ولذلك رواه بعض خطأ بهذه الصيغة التي فيها زيادة على الاصل ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وهو طبعا غير صحيح - [00:08:49](#)

ولكن المقصود هو هذا الاشكال الذي وقع فيه مزدق او كان مزلقا لبعض الناس. ان الله خلق ادم على صورته اولاً من ناحية اللغة الضمير يعود على اخر معاد على صورته لها خصنا نرجعو لآخر واحد تكلمنا عليه وهو ادم ان الله عندنا جوج ديال المعادات -

[00:09:09](#)

ميعاده الأول الله جل وعلا والميعاد الثاني آدم ان الله ها المعاد الأول خلق آدم ها المعاد الثاني على صورته الهاء تقول النحات او العرب يجب ان ترجعها ان ترجعها الى اخر مذكور وهو المعاد اخر ذكور هو ادم اذا يتحصل الكلام - [00:09:29](#)

لغويا كالآتي ان الله خلق ادم على صورة ادم يطرح السؤال الان ما الفائدة من هذا الكلام؟ حقيقة يعني من الناحية الظاهرية يعني الله خلق ادم على صورة ادم ما معنى؟ ما عندو حتى معنى من حيث الظاهر لكن حينما نرجع للآية هذه التي وقع فيها الإشكال التي ظننا - 00:09:49

ان الله جل وعلا طور ادم من خلقة اخرى نجد فعلا ان النبي عليه الصلاة والسلام يحدثنا عن الابتداء يعني ان ادم عليه السلام لم يكن كأى مخلوق اخر حيواني ربما او ايضا له تفسير اخر لم يكن كسائر بني ادم تتبدل - 00:10:09

صورته اوسمياؤه السماء العلامة والملاحم الوجهية. الطفل حينما يولد وليدا يولد بشيماء عندو ملامح فشكل من حيث اللون ومن حيث المراسيم العامة لشكله وبدنه عموما ثم يكبر وينمو فتتطور فعلا ملامحه وربما ايضا لونه فهو عبر عمره كله من يوم ولادته الى ساعة موته. مر بمرض - 00:10:29

سيمائية في الطفولة الاولى ليست هي الطفولة الثانية والطفولة الثانية ليست هي الشباب الاول مراهقة ولا المراهقة هي لحظة البلوغ والاكتمال والانبات ولا لحظة البلوغ والاكتمال هي نهاية الشباب الكهولة من اواخر الثلاثين الى الاربعين. ولا هذه هي الستون ولا الستون هي خريف العمر من الهرم. تطور الانسان فعلا في سمائه - 00:10:59

بشكل عجيب كأنما هو كتاب كما مثلت قبل طبع مرات طبعة مجيدة ومنقحة الكتاب هو الكتاب لكن اختلف شكله ادم وحده خلق ستين ذراعا يعني حوالي ثلاثين متر في طوله الله عز وجل صنعه - 00:11:29

طينا ثم نفخ فيه بقدرته التي لا يمكن ان تخضع للقياس العقلي. فقال له كن فكان. فكانت صورته اي ان الله خلق ادم على صورته الاولى من يوم خلق ان يحدث فيه تغير ولا تطوير ولا طفولة ولا شباب ولا كهولة خلقه - 00:11:49

كاملا فبقي كاملا حتى مات عليه السلام. تلك قضية تتعلق بأدم وحده. من دون الخليفة وهذا صحيح. حتى عيسى عليه السلام الذي كان من غير اب ولد طفلا صغيرا. فتطورت خلقتة لكن بين قوسين من الناحية السيمائية اي من الناحية الشكلية. ان مثلا -

00:12:09

عيسى عند الله كمثل ادم. خلقه من تراب اي خلق ادم من تراب. ثم قال له كن فيكون. فكذاك عيسى قال له كن في بطن امك فكان بأمره وبقدرته وسر اعجازه جل وعلا - 00:12:29

فتبين اذا ان قول الله عز وجل قالوا اتجعلوا فيها يعني قول الله حكاية عن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. لا يقتضي كما ذكرت في البداية لا لغة ولا عقلا. انها هنالك تطورا في خلق - 00:12:44

ادم حاشا لله ان يحتاج الى ذلك بل هذه حاجة الانسان هو الذي صنع الدراجة في اول ما صنعها بصورة بدائية تقليدية تطورها فطورها حتى صارت الى ما هي عليه اليوم وكذلك السيارة وكذلك الطائرة وسائر الابداعات البشرية تحتاج الى اعمار وتحتاج الى اخطاء - 00:13:04

الصناعة البشرية تحتاج الى اخطاء ولولا اخطاء ما تعلموا حاشا لله ان ينسب اليه الخطأ اذا ولا النقص ولا الحاجة الى التطوير. ثم بعد هذا وذاك يحدث الرب الكريم العظيم جل وعلا عن الانسان ادم على انه اختيار الهي - 00:13:24

وهذا سر فعلا من اسرار القرآن الصنع الرباني والخلق الالهي لادم اختيار الهي. اي ان الله اراد واختار جل وعلا. ولا يفعل سبحانه وتعالى الا يختار ولكن الاختيار هنا الذي اذكر هو بمعنى الاصطفاء. اي اختيار تحبيب وتشريف وتكليف - 00:13:43

ورفعة. واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. سماه خليفة. ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين. اصطفى ادم اول من اصطفى. اصطفى ادم. فكيف اصطفاه ادم؟ هل اصطفاه من بشر - 00:14:06

السابقين طبعا كله تبين انه غير صحيح. وانما اصطفاه بمعنى انه اختاره اختيار تقديم على الكون وعلى سائر كائناته دل عليه ما قبله من ان الله حدث عن الانسان وخلق الانسان قبل ان يخلق الاراضين اي بدء خلق - 00:14:26

الأرض كان للإنسان هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم حينما جاء ابان الثمرة كأنما الإنسان واحد ثمرة رب العالمين خلق شجرة. وهي الكون فهذه الشجرة كبرت واينعت وظهرت ثم اثمرت. فكانت ثمرة - 00:14:46

هو ادم لما جا الوقت باش الشجرة ولد ادم اخبر الله عز وجل الملائكة فقال لهم اني جاعل في الارض خليفة عصارة الشجرة ثمرتها لانها التي تتضمن سائر مكوناتها الوراثة. فهي اذا غاية الشجرة المثمرة ملي كتغرسها اصلا عندك الغاية في الغرس -

[00:15:06](#)

باش تعطيك الفاكهة فغاية الخلق اذا النتيجة الثمرة الانسان هو معلوم ان اضعاف شئ في الشجرة لانها رطبة لطيفة لكنها اغنى شئ في الشجرة. فكل ثمرة اذا تتضمن غابة من الاشجار - [00:15:29](#)

وكذلك كان ادم يتضمن غابة من البشرية واذا خاض ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قالوا في التفسير في الحديث الحديث الصحيح من ظهر ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى. خاطب الله البشرية في فطرتها. وهي لا - [00:15:49](#)

زالوا في صلب ادم لما تخرج للوجود بعد. ولما تكن حتى حواء ادم وحده ان اليه. فخاطب فيه البشير جميعا واذا خاض ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا - [00:16:09](#)

قلنا عن هذا غافلين. هذا الانسان اذا شئ عجيب. مقصد رباني كبير. وكما ان ثمرة تكون ضعيفة لطيفة رطبة لكنها عزيزة كريمة. كذلك كان ادم. والانسان ضعيف خلق الانسان ضعيفة فكان عزيزا عند الله عز وجل كريما من حيث هو انسان ولقد كرمتنا بني ادم بني ادم يدخل في ذلك اليهود - [00:16:29](#)

والنصارى والمجوس سائر البشرية. الذي يتحدث عن الاخوة الانسانية حقا انما هو الاسلام كل حديث عن الانسانية خارج الاسلام كذب. ما عمر الفلسفة البراجماتية ما تنتج انسانية حقيقية اطلاقا وانما هي بمفهوم ضيق قومي في المجتمع الاوروبي او الامريكي او اليهودي. القرآن وحده - [00:16:59](#)

تحدث عن الانسان من حيث هو مبدأ متساو من حيث سائر الفرص خلقة وتقديرا فألهمها وتقواها بل الاعجب من ذلك والاعجب قول الله سبحانه وتعالى يا حسرة على العباد وبينت من قبل - [00:17:22](#)

ان هذه الآية هي من الطف الايات القرآنية حديثا عن الانسان. بجميع اشكاله. اقصد الايمانية. اسلاما ومسيحية ويهودية ومجوسية ولا دينية. فقد علم في علوم القرآن ان كلمة عباد لا يعبر بها في القرآن عادة - [00:17:42](#)

هنا في الحديث الا بالدلالة على المسلمين بل على الصالحين من المسلمين وليس على مطلق المسلمين. فبشر عباد واذا سألك عبادي عني فاني قريب وهو كثير. كررته مرارا. نعم العبد انه اواب. خطاب العبد والعباد. يخرج عنه - [00:18:02](#)

عبيد وما انا بظلام للعبيد فكلمة عبيد فيها قهر وجبروت رباني. اما عباد هذه فلفظ دال على التقريب والتحبب انه هذه المرة في سورة ياسين على ندرة مطلقة عبر بتعبير التحبيب عن الكفار ايضا. السياق واضح - [00:18:22](#)

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فإذا هم الكفار ليسوا المسلمين فكيف اذا كانوا عبادا من الناحية الانسانية اي ان الاصل في الانسان الاصل فيه ان الله جل وعلا يكرمه ويحبه ويريد له الخير - [00:18:44](#)

لنا المولى جل وعلا تحصر البشر. الناظر من الصالحين. وهذه يعني التفاتة التقطها الاستاذ سيد قطب رحمه الله. في القرآن شئ عجيب جدا لأن الله سبحانه وتعالى لا يجوز ان ينسب اليه التحصر لأن معنى التحصر انك تتأسف على شئ - [00:19:04](#)

فاتك تحبه ولا قدرة لك على اخذه. او على شئ فاتك تكرهه ولا قدرة لك على رده والله جل وعلا لا يمكن ان يتأسف بهذا المعنى وإنما الذي يتأسف هو العاجز تقول يا اسفا على واحد الأمر تعبير عن العجز كتقولوا العين بصيرة واليد قصيرة - [00:19:24](#)

هذا هو التأسف ورب العزة سبحانه وتعالى على كل شئ قدير. وانما يحكي ما يقع بقلب الرسول عليه الصلاة والسلام كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتأسف على الكفار فلعلك باخع نفسك اي متأسف ومتألم لكون الكفار يكذبون - [00:19:44](#)

ولكونهم لا يستجيبون لك النبي عليه الصلاة والسلام وبعده كل داعية الى الله بل كل مؤمن. نظر الى حال الكفار بعين الابصار اي البصيرة فوجد ان مآلهم الى النار فانه لا يملك الا ان يتأسف. ولذلك حكى الله عز وجل هذه النفسية للمؤمن - [00:20:04](#)

عن المؤمن فقال يا حسرة على العباد. ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون لو لم يكن الانسان كريما عند الله عزيزا عند الله لما عبر في القرآن بهذا التعبير عن الكفار ايضا وسماهم الحق - [00:20:27](#)

ابادا ايضا لخصوص هذا السياق. اذا اختير الله ادم هو اصطفاء وتكريم وتشريف. فقد اختاره في سياق الكون على سائر الكائنات. بمن في ذلك الملائكة الم يأمر الملائكة بالسجود لادم؟ واذ قلنا للملائكة اسجدوا - [00:20:45](#)

ادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين. بلى طبعاً. لا يمكن ان يأمر الحق وهو الحق سبحانه. بسجود الكامل ناقصي وانما السجود يكون للاكمل فمن اين جاء الكمال لادم وادم خلق ضعيفاً؟ يعني - [00:21:05](#)

حين جاءه الكمال وبعد قليل سيكون من الخاطئين. ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً. والملائكة لا يعصون الله ما امرهم. اين الكمال اذا؟ الكمال في شمولية العبادة. وهذا الذي اراد الرب جل وعلا - [00:21:25](#)

خلق ادم ليكون خليفة على ما خليفة في مجال العبادة ليس في مجال السيطرة والقهر والجبروت كلا بل ذلك ممنوع عليه. العزازي والكبرياء ردائي. فمن نازعني شيئاً منه ما قذفته في النار. وفي رواية قصمته - [00:21:45](#)

قضاء الحق فيما يتعلق بهذا اما الكمال الذي اعطاه الله للإنسان فهو كمال التعبد والتعبد ضعف التعبد لان العبد لا يكون الا ضعيفاً الا ذليلاً بل كمال العبودية. يكون في كمال الذلة لله الواحد القهار. تا لفظ عبد من هنا جات - [00:22:05](#)

تقول طريق معبدة يعني مواطية سهلة مصاوبة فكذلك العبد عبد اي لان لله وخضع واخضع بالتشريع وبالتكليف الملائكة تسبح الله لا تفتر نعم تعبد ولكن عبادة الانسان اكمل اذا استقام طبعاً كيف هي اكمل؟ اولاً - [00:22:25](#)

الانسان له نوازع تشده الى التراب شهوات وذلك من اعظم البلاء والابتلاء. اربك شك الى الارض بكثير من الاسباب وطلب منك ان ترتقي الى السماء جسمك تجذبه الجاذبية الارضية وجاذبيات اخرى هي الشهوات وهي قوله سبحانه زين للناس حب - [00:22:48](#)

الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث. ذلك الحياة الدنيا. هادي جاذبيات ومن منا يستطيع ان يفلت من هذه الجاذبيات؟ من افلت من جاذبية المرأة اخذته جاذبية المال. ومن افلت - [00:23:11](#)

من جاذبية المال اخذته جاذبية الولد. ومن افلت من جاذبية الولد اخذته جاذبية الشهوة او السلطة او او لا تنتهي جاذبية الارض. ولذلك حديث القرآن عن الانسان كان حديثاً اخر لا يوجد في اي كتاب في الارض ولا في اي مدونة. بشرية كيفما كانت. الانسان كائن منجذب - [00:23:31](#)

طبيعته بفطرته الترابية الى الارض. وطلب منه ان يرتقي عكس الاتجاه الى السماء. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. والعبادة مترق واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. انت تسجد ونفسك وروحك ترقى. اقرأ وارتقي وارفق - [00:23:56](#)

هنا انتصف الشريط مع تحيات ابو هاجر ثم بعد ذلك اضافة الى جاذبية التراب التي لدى الانسان فيه ضعف ضعف في بنيته يمرض يجوع يعرى تحدث له طوارئ من الضعف في بنيته تتعلق - [00:24:16](#)

فيزيولوجي ضعيف الملائكة لا هذه ولا تلك. لا هي منجذبة الى التراب بفطرتها كلا. بل فطرت وخلقت اول ما خلقت على الصفاء تام بل على الانجذاب الى الله وليس الى الارض. لا شيء لدى الملائكة يجذبها الى الارض او الى التراب - [00:24:39](#)

لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. معصومون عصمة تامة. ثم بنيتهم الفيزيولوجية ان صح هذا التعبير ليس بها ضعف لا هم يمرضون ولا هم يجوعون لانهم اصلاً لا ياكلون ولا هم يتزوجون لانهم اصلاً لا يتناسوا - [00:25:01](#)

ولا ولا ولا والانسان مبتلى بهذين جاذبية الشهوات ثم الضعف الفيزيولوجي ويكلفه الرب جل وعلا. مع ذلك فوق الملائكة ليكون اميناً عاماً على العابدين. ليكون سيد العابدين في العالمين - [00:25:21](#)

لان ادم حينما يجوع. ابن ادم بصفة عامة. ويلتجأ الى الله طلباً للرزق. يتفرد من دون سائر الكائنات هذا النوع من العبادة. الملائكة لا تعرف عبادة طلب الرزق. عبادة خاصة بالإنسان. صحيح موجودة في البهائم والحيوانات والطيور. لكنها اكملت - [00:25:42](#)

في الانسان. لما؟ لان الانسان اشد شرها وحاجة من سائر الكائنات الاخرى. ولذلك كان يتعدى الانسان بشارة ايه بين قوسين هاد التعدي انما هو لغوي يتعدى على سائر الكائنات يقصد البقر فيحلب حليبه الدجاج ويأخذ بيضه والنحل - [00:26:02](#)

ويأخذ عسله بل صار يتعدى حتى على العسل المخصص لملكة النحل ويأخذه. ما ترك الإنسان شيئاً ولا مخلوقاً الا اكل له رزقه. لأنه سيكتفي بل لان سائر الكائنات خلقت له اصلاً هذا الاصل. هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً. حقيقة - [00:26:22](#)

هذا الجوع الشديد في الإنسان. هذه الفترة التي فطر عليها بحب الشهوات. بتزيين الشهوات. زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين هذا هو الذي جعله الله فيه بابا اما الى العبادة والرقى واما الى الفجور - [00:26:43](#)

طريق واحد لا ثاني له. هو عينه. طريق الشهوات. طريق الشهوات. اما ان يوظف سلما ومعراجا الى السماء. واما ان موظفة دركات تنزيل به الى جهنم والعياذ بالله كما في الحديث الصحيح وان في بضع احدكم صدقة حينما يجمع الرجل - [00:27:01](#)

زوجته صدقة. قيل او يأتي احدنا شهوته ويكون له بذلك اجر؟ قال نعم. رأيت ان وضعها في حرام؟ الا يكون عليه بذلك قالوا بلى قال كذلك اذا وضعها في حلال. الوسيلة واحدة والنتيجة مختلفة. الوسيلة واحدة والنتيجة مختلفة - [00:27:21](#)

لان الانسان اما ان يفجر شهوته في عبادة الله واما ان يفجرها في معصية الله. حقيقة فعلا ولذلك كان ديننا اكمل واشمل من دين الآخرين الذين ترهبنا وانقطعوا عن زينة الحياة الدنيا وتركوا الزواج والذي يترك الزواج يظن - [00:27:41](#)

انه اكمل بل بالعكس ناقص لأن الكمال في ان تتزوج وفي ان تكون لك شهوة تصرفها وتصرفها لكن في عبادة الله. ولذلك قال اما الحديث اما واني اعبدكم لله واتقاكم له. ولكني ولكني ولكني - [00:28:01](#)

الى ان قال واتزوج النساء. عبادة فمن رغب عن سنتي فليس مني. كمال الانسان في زواجه في شهوته في اكله في شربه ما دام في طاعة الله. ما دام معراجا يرتقي عبره الى الله. ولذلك خلق ولذلك - [00:28:21](#)

خلق لهم ما في الارض جميعا والا فما معنى ان يخلق لك ما في الارض جميعا باش تفرج فيه اطلاقا وانما لتستهلكه ولتوظفه وقد سخر اخيرا لك تسخييرا. اكتشف فقط قانون التسخير. والنتيجة يتدفق عليك خير الله في الارض - [00:28:41](#)

هذا المعنى اذا يجعل ادم كائنا مركزيا في الكون ماشي كائن هامشي. ماشي يعني بحال شي حشرة او شي جرثوم يعيش على الهامش في جسمك او في نبتة من نباتات كلا بل هو كائن مركزي في الكون كله. انظر الى هذا التعبير او هذه - [00:28:59](#)

المقارنات الربانية الالهية في القرآن. كثيرا ما تذكر الارض مقابل السماء. هو الذي خلق لكم ما في الارض. نحن ما زلنا في الآيات هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء. فسواهن سبع سماوات - [00:29:19](#)

وهذا التعبير او هذا المعنى بالاحرى كثير بصيغ كثيرة في القرآن. ذكر الأرض وذكر السماء او السماوات ما الارض اذن؟ هذا سؤال نعلم جميعا انها نقطة. نقطة سائرة في فضاء السماء الدنيا. عبر - [00:29:36](#)

معايير الانجم والكواكب والمجرات السائرة الى الله جل وعلا. نقطة. فكيف تذكر الارض ثم يقال السماء او السماوات ومعلوم ان الارض جزء صغير جدا من فضاء السماء او من بطن السماء الدنيا. ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح - [00:29:56](#)

انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب الى اخر ذلك من الايات وهذه المعاني لا شرف للارض الا لشرف ساكنيها. لان فيها الانسان لذلك خصت بالذكر من دون سائر الانجم والكواكب - [00:30:16](#)

والنجوم والمجرات وجعلت مقابلا لكل السماوات والسماوات من يسكنها؟ الملائكة وما ادراك ما الملائكة؟ ومع ذلك ذكرت الارض مقابلا للسماوات لان الارض فيها ادم وذريته. ولقد كرمنا بني ادم. ادم صاحب القصة - [00:30:33](#)

الطويلة العريضة التي تملأ كتاب الله عز وجل القرآن ذكرت الارض مقابلا للسماء لانها دار الابتلاء. البشر ولأنها معمل تصنيع الرباني حيث يجعل سبحانه وتعالى من ملكه مجالا لتنسيق للانسان والابتلاء الانسان بعضه ببعض وانزال الرسل وانزال الكتب وما ادراك ما الكتب كلام الله عز وجل - [00:30:53](#)

يتنزل من فوق سبع سماوات الى الأرض. سيد الملائكة جبريل يرسل من السماء الى الأرض. عجيب حقيقة. لا شرف للارض لو لم يكن فيها الانسان لان الكتب الرسل الملائكة سيد الملائكة كل ذلك قصد به من؟ المسلمون بل - [00:31:26](#)

الناس اجمعون الانبياء واتباعهم الى يوم القيامة فإذا شرف الأرض بشرف ساكنيها واشبه ما يكون ها هنا ان نمثل بكلام او بيت شعري للقاضي عياض السبتي المغربي في كلمة عجيبة وما شرف الاوطان الا رجالها. والا فلا فضل لترب على ترب. الرجال فعلا - [00:31:46](#)

يشرفون البلاد واو العكس فبما ان البشرية اذ خلقت اول ما خلقت خلقت لهذا القصد الرباني الرفيع كان لها هذا الجزاء العالي. الجنة

الجنة نعمة لا تحد بحد. لا تنحصر. اطلاقا في - 00:32:10

ملاعين رأّت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فيها اشياء يستحيل على الخيال ان يستحضرها. من النعمة الان عبيدتي المؤبدة الممتدة طولا وعرضا. ساعة لا يستطيع العقل ان يجلس من اجل استجماع ابعاد - 00:32:33

ينتهي عمر الانسان ولا تنتهي ابعاد الجنة. بل لا تنتهي ابعاد مكان واحد يسكنه فرد واحد من الناس في الجنة ماذا صنع هذا الانسان؟ حتى يجازى بهذا الجزاء. لانه كان خليفة كونيا فجزى جزاء كونيا - 00:32:53

لان الله جل وعلا ابتلاه بهذه الابتلاءات جوازب تذيبه الى الارض شهوات ثم ضعف في تركيبة ثم طلب منه ان يكون كالملائكة فاذا نجح فمن رحمة الله بعبده انه يجازيه بهذه الجنة. ولانه اذ يستطيع باذن الله ان يكون - 00:33:13

ما من للعابدين حينما تعبد ربك لا تدري كم من الخلائق تعبد الله بعبادتك انت تعبد الله عدد كثير من الخلائق يشتغل بعبادة الله فقط لأنك انت تعبد الله. الملائكة الكتبة - 00:33:37

الملائكة التي تصحبك الحفظة الذاكرة التي تأتيك في وقت الخير في وقت الذكر حينما تذكر ربك عند دعاء الخروج او عند مجلس العلم او غير ذلك الاحاديث الكثيرة الوفيرة التي اذكر ان ابن ادم كلما ذكر الله في مكان او صلى الا وذكرت - 00:33:52

الكائنات الأخرى الله بذكره هو الله. كما في المؤذن المؤذن لا يسمع قوله من رطب ولا يابس الا المكان تسجد فيه يشهد لك. الشجرة تذكر الله الى جانبها تشهد لك. كل شيء اذكروا الله بذكرك. والغريب ايضا - 00:34:12

ان من اشتغل بالدعوة الى الله تصلي عليه الملائكة وتصلي عليه الحيتان حتى النملة في جحرها والحوت في البحر اشياء غريبة لدى الإنسان فعلا حينما يقوم بالخير تتصدق تدعو لك الملائكة اللهم اعطي منفقا خلفا كثيرا - 00:34:32

اذن هي الكائنات الأخرى لا حصر لها التي عبت الله بحركتك. في الإتجاه الصحيح السليم والنتيجة انك حينما تعمل خيرا او معروفا فان الله يأجرك عليه ويأجرك بمن عمله بسببك. من سن سنة حسنة فله اجرها واجرها - 00:34:52

من عمل بها نحن نتصور ابن ادم ايضا غير ابن ادم ان كان لك اثر تزرع الزرع كل طير اكل منه لك به صدقة اي شيء نفع الارض نفع البلاد نفع العباد نفع الانسان نفع الحيوان نفع الطير كان لك به اجر حتى السرقة - 00:35:12

تسرقها يكون لك بها اجر عجيب اذا الإنسان يرتقي لهذا السبب الى سبعمائة ضعف وشنو هي سبعمية ضعف ماشي هي واحد حتى لسبعمية لا وانما هي العدد الذي لا ينحصر الإنسان العربي في اللغة دبالو القديمة الا بغى يقول شي حاجة ما عندها يعني - 00:35:32

لا نهاية دبال الحساب كيقول سبعين او كيقول سبعمية. الى سبعمية ضعف اي الى ما يحصره عد من الحسنات. بفعل واحد من افعالك اذا قبله الله جل وعلا. لا جزاء لك انذ الا الجنة. صحيح ان الجنة تبقى بعد ذلك اعظم من حياتك كلها. ولكن - 00:35:51

النهار رتب لك هكذا افعالك خلا الأفعال دبالك تؤثر في الإمتداد الكوني من الأرض الى السماء. يولد انسان خبره في الأرض وخبره في يموت انسان خبره في الارض خبره في السماء. يتوب انسان خبره في الارض خبره في السماء. الكون كله يتحرك لفعلك ايها الانسان.

اذا - 00:36:11

انت ماشي كائن ارضي عادي انت كائن كوني. ولذلك حينما يفجر الانسان شره يصل الى الانسان ويصل الى الكون كله فلا جزاء له ان اذ الا النار نعوذ بالله لانه يكون قد اجرم في حق نفسه وفي حق البشرية وفي حق كائنات لا - 00:36:31

حصر لها والانسان فعلا يدمر الكون يدمر يخرب حينما يفجر ويطغى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى دمي ظهر الفساد في البر والبحر. فعلا سبحان الله العظيم بما كسبت ايدي الناس. اليوم نشاهد ذلك عيانا ان الكون - 00:36:51

فعلا يفسد ويصيبه الخراب بفعل الانسان اباد الحيوانات من الارض اباد كثيرا من الكائنات الحية. التي خلقت له ليتوازن عيشه.

فافسد حياته وافسد حياة الكون وحياة الاجيال التي تأتي بعد حسابها على من؟ فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة. وعليه وزر - 00:37:11

ايضا ووزر من تأثر بها سلبا الى يوم القيامة. وقد كان لابن ادم الاول كما في الحديث الصحيح جنب كل من قتل نفسا بعده الى يوم القيامة. لأنه هو الذي سن سيئة القتل في العالمين. ابن ادم القاتل. لذلك - 00:37:37

هذه الجريمة بأي شيء تعاقب؟ لا عقوبة لها الا النار انئذ من هنا يظهر عدل الله عز وجل. عدله ورحمته. عدله في النار. نعوذ بالله منها. ورحمته في الجنة لا حرمننا الله منها - [00:37:57](#)

وهنا يظهر ان وجودك ايها الانسان ليس نافلة بمعنى ليس امرا زائدا كاي حرف زائد في النحو كلا بل هو كلمة جوهرية في الجملة. كلمة جوهرية في امر الله. انت ايها الانسان. فتصور فعلا شحال الانسان كيقهر راسو - [00:38:12](#)
ملي كيدخل في الذات ديالو ويعيش التفاهات الطفولية ديال الحياة ديالو البسيطة ورب الكون هياؤه لأمر عظيم حقيقة تدبر القرآن يقود الى نوع من الانبهار. ينبهر الانسان. ينبهر بامر الله في نفسه اي في نفس الانسان - [00:38:32](#)
ويحتقر الانسان نفسه ان لم يكن في المستوى الذي اراده الله ان يكون فيه. اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واجعلنا لك من الشاكرين. واجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين. اللهم تقبل صيامنا وتقبل قيامنا. اللهم اعنا على - [00:38:52](#)

وشكرك وحسن عبادتك. واجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين. اللهم ارزقنا الاخلاص في اقوالنا وارزقنا الاخلاص في اعمالنا. اللهم اننا اعوذ بك ان تخالف اقوالنا اعمالنا. ونعوذ بك ان تخالف اعمالنا اقوالنا. اللهم طابق بين اقوالنا وافعالنا. وطابق بين ظاهرنا - [00:39:12](#)

باطننا. اللهم انا نعوذ بك من الرياء ونعوذ بك من النفاق. ونعوذ بك من التسميع. اللهم اجعلنا مخلصين لك. واجعلنا مخلصين لك برحمتك وحدك لا شريك لك. وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما. سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ان لا اله الا انت نستغفرك - [00:39:32](#)

نستغفرك ونتوب اليك. ودوما يتجدد اللقاء بمشيئة الله تعالى مع تحيات ابو هاجر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:39:52](#)